

أضواء البيان

@ 535 ذلك ، والمثل الذي أنزله إلينا في هذه السورة ، شبيه بقصة يوسف ، لأنه هو وعائشة كلاهما رمى بما لا يليق ، وكلاهما برأه الله تعالى ، وبراءة كل منهما نزل بها هذا القرآن العظيم ، وإن كانت براءة يوسف وقعت قبل نزول القرآن بإقرار امرأة العزيز ، والنسوة كما تقدم قريباً بشهادة الشاهد من أهلها . { إِنْ كَانَ فَمِيسُهُ فُودَّ مِنْ قُبُلٍ } إلى قوله : { فَلَمَّا رَأَى فَمِيسَهُ فُودَّ مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنْ نَزَّهَ مِنْ كَيْدِ كُنَّ } الآية . .

ومن الآيات المبينة لبعض أمثال الذين من قبلنا ما ذكرنا تعالى عن قوم مريم من أنهم رموها بالفاحشة ، لما ولدت عيسى من غير زوج كقوله تعالى : { وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا } يعني فاحشة الزنى . وقوله تعالى : { فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهَا قَالُوا يَمْرُؤُا * مَرْيَمَ لَقَدِ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا } يعنون الفاحشة ، ثم بين الله تعالى براءتها مما رموها به في مواضع من كتاب كقوله تعالى : { فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْأَمْعِدِ صَبِيًّا * قَالَ إِنْ نَزَّى عَيْدُ اللَّهِ ءَاتَانِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا * وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا } إلى قوله : { وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا } فكلام عيسى ، وهو رضيع ببراءتها ، يدل على أنها بريئة . وقد أوضح الله براءتها مع بيان سبب حملها بعيسى ، من غير زوج ، وذلك في قوله تعالى : { وَادَّكُرَ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ اتَّخَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا * فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا * قَالَتْ إِنْ نَزَّى أَعْوذُ بِالرَّحْمَانِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا * قَالَ إِنْ نَزَّمَا أَنْزَلَهُ رَبُّكَ لِأَهْلِكَ لَئِنْ غُلَّامًا زَكِيًّا * قَالَتْ أَنْزِلْنِي بِكُؤُنُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بِغَيِّبٍ * قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَى هَيْئٍ وَلِنَجْعَلَكَ * لَلْأَنْدَاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا * فَحَمَلَتْهُ * فَحَمَلَتْهُ * فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا } إلى آخر الآيات . .

ومن الآيات التي بين الله فيها براءتها قوله تعالى في الأنبياء : { وَاللَّتِي أَحْضَنْتَ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُّوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً * لِّلْعَالَمِينَ } وقوله تعالى في التحريم : { وَمَرْيَمَ ابْنَةَ عِمْرَانَ اللَّتِي

أَحْمَدَاتٍ فَرَّجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُّوحِنَا وَصَدَّقْتِ بِكَلِمَاتِ
رَبِّهَا وَكُتُبِيهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ { وقوله تعالى : { إِنَّ مَثَلَ
عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ } . .
فهذه الآيات التي ذكرنا التي دلت على قذف يوسف وبراءته وقذف مريم وبراءتها